بديلة تدور كلها حول التسوية المؤقتة وصلتها بالحل الشامل للازمة ... » (الاهرام ٧١/٥/٦). انه اذن يتحدث عن حل جزئي وحلول بديلة. وامام هذا كله كان لا بد من ان تصر القاهرة على اعتبار فتح قناة السويس والانسحاب الجزئي المقترح ليس « حلا منفصلا ، ولا هو حل جزئي ، انما هو تحريك اجرائي يرتبط ارتباطا عضويا بالحل الكامل على اساس تنفيذ قرار مجلس الامن بكل بنوده ، واولها الانسحاب من جميع الاراضي العربية التي احتلت بعد الخامس من حزيران » (كما جاء في خطاب الرئيس السادات) . كما ان القاهرة أصرت على رفض « أي حل انتقالي مؤقت » (الاهرام ٧١/٥/٧) .

ولعل هآرتس اصابت كبد الحقيقة عندما قالت (٧١/٥/٥) بأن الامريكيين لم يكونوا يريدون فتح القناة « ولكن ما دام نيكسون لا يعطي الضوء الاخضر لممارسة وسائل الضغط على اسرائيل ، فان الادارة الامريكية تتمسك بفكرة التسوية الجزئية ... » . والولايات المتحدة لن تضغط الا اذا حدث التطور المطلوب في السياسة العربية عموما وسياسة مصر خصوصا . وعليه فان « العودة الى معجزة ٥٧ دون تغيير اساسي ..» غير ممكنة . وهذا التطور المطلوب يتعلق بوضع المصالح الامريكية في المنطقة ، والمصالح الامريكية « معروفة ، وهي العودة الى تجديد النفوذ الامريكي في العالم العربي ، وخصوصا مصر » (كما قالت دافار ، ٧١/٥/٥) . وستبقى السياسة الامريكية في انتظار مثل هذه التحولات تنتظر وتناور وتطرح المشاريع والمشاريع البديلة مؤكدة انها سيدة الموقف بلا منازع . فاذا ما حصلت التحولات المطلوبة لم تكن الولايات المتحدة بحاجة الى ان تضغط ، لان التسوية ستتم ، وستكون استسلاما كاملا .

٣ ــ **اتحاد الجمهوريات العربية** : حين اعلن اتحاد الجمهوريات العربية في منتصف نيسان لم يحدث الهزة المتوقعة ، على الرغم من المظاهرات التي جرت في بعض الاقطار العربية ، وعلى الرغم من برقيات التأييد والتبريك . والسبب في راينا ناتج عن أن الاتحاد لم يكن وحدة كاملة وفورية ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ناتج عن أن البيان الذي صدر يعلن عن الاتحاد فقط ، على ان ينجز خلال خطوات معينة ، أهمها الاستفتاء . وربما كان فشل ميثاق نيسان سنة ١٩٦٣بين ج.ع.م. وسورية والعراق سببا من اسباب الانتظار والتوقع . الا ان هذا كله لا يغير من اهمية الخطوة على الصعيد العربي عموما ، وعلى صعيد القضية الفلسطينية خصوصا .فالاتحاد الجديد يشكل ثقلا بشريا وماديا كبيرا . انه من الناحية البشرية يضم اربعين مليون انسان ، ومن الناحية المادية يضم امكانيات مصر وسوريا وليبيا . فاذا ما تحقق هذا الاتحاد ، حتى على المستوى الذي تم به ، فانه سيكون مركز ثقل حاسم في السياسة العربية ، وفي مواجهة العدوان الصهيوني ، والتحديات الامبريالية . ولكن هل يتحقق هذا الاتحاد ؟ ان ذلك مرتبط بعدد من العوامل الداخلية والخارجية ، وبقدرة الانظمة الثلاثة على مواجهة التحديات المختلفة المعرقلة لتحقيق اي اتحاد. ان معركة الاتحاد ليست مفصولة عن معركة فلسطين ، ولذلك فان الصراع فيها لا ينفصل عن هذا الصراع ، ومن يريد ان يجعل من الوحدة اداة للصراع في فلسطين ، فان عليه أن يواجه التآمر الصهيوني ــ الامبريالي كله ، ولن تنظر الامبريالية والصهيونية لاي نوع من الاتحاد الا من خلال هذا المنظور ، حتى لو كانت لها أهداف اخرى . ولهذا فلن تستطيع اية وحدة او اتحاد أن تقف على رجليها دون نضال جماهيري .

ناجي علوش